عوضا ان الاعواض حظوظ النفس فحين بذل المجهود استتبعته
الفروع وذلك يخرج عن النفس الركون للحظوظ طلبا للاعواض
ومن ابعد الاحكام بالعادة وهذا مما ينافي الصدق علامة ومن
علامات حصول هذه النتيجة استواء السر والعلانية مع الفرح
بالعزلة في كليهما في الحركات والسكنات وذلك ان منزل الصدق
يذهب بحظوظ النفس خفيها وجليلها اذ من شعب الخفاء الخفي
على غير الصديقين والمباحثة بالمنافسة في ذهاب ذلك وقد كان
عمر رضي الله عنه يسأل الحبر الجليل وهو حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه فيقول هل ترى في شعبة من شعب النفاق وهذا من
الخوف في انتقال النفس وان كان من الشرك ما هو اخفى من دبيب النمل
من النفاق ما هو اخفى من خفي الشرك لكن منزل الاخلاص اذا استعمل
على شرطه فانه يذهب بجميع شعب الاشراك كما ان الصدق اذا
استعمل على شرطه فانه يذهب بجميع شعب النفاق ومن علاماته
ايضا الهيبة قال بعضهم ثلاثة لا تخطي الصادق الحلاوة
والهيبة والملاحة ومنها التنزه عن الموجودات والمعدومات
ثقة بالموجد المعدم ومنها السلوة عن الحزن والخوف والرجاء
واليأس ونحو ذلك مما يتعلق بالخلق لتعلق قلب الصادق
بالله عز وجل ومنها قوة الحمل على البلاء وحقوق الله
عز وجل بطرح حقوق النفس مع اتمامها بالتنزيه مع الالتذاذ ومنها

استغـ

٩٤

استعمال جميع الواردات باتساع الباطن صيانة لهم عن الانفعال
للحوادثات ومنها الورع الكلي عن جميع المخلوقات ما عدا الضرورة
حفظا للصدق من شوب الهوى ومنها حب الخلوة استيحاشا
من الناس وطلبا للحرية بطهارة الباطن من الانفعال لشيء من الاعراض
لاستغراق غلبته في الشان الذي شغله واذهله عن الكدر ومنها
غلبة الذكر على القلب حتى لا يلهيه عنه الاستماع للمسموعات ولا
ابصار المبصرات ولا سائر صنوف الحركات والسكنات حتى ان حركة
اللسان بالذكر انما هي بالفيض الذي يغلب عليه من القلب ومع هذا
الاستغراق في الذكر فلا يخلو صاحب هذا المنزل عن بقية لا مخلص
له منها الا في منزل الطمانينة لطروق لحظات من الرعونة عليه لكنه كلما
استشعر بشيء من ذلك من نفسه وجد لها فارقا شيئا كبيرا لما يحدث
ذلك عنده من الانكسار والفزع لكنهم لا يخلوا من ذلك في هذا المنزل
كما قلناه حتى يستكمل مقام الايمان وفي ورود تلك البليات من الغفلات
على قلوب اهل الصدق من الحكمة ما يحدث بسببه دواعي القربات ويقوي
عندهم الحذر من المكر ولاجل هذا ونحوه لم يفارقوا الاستغفار على حال
وبالله التوفيق وصية وينبغي للصادق ان لا يأخذ من الدنيا غير
الكفاف وان لا يرخي الى غنيا الا ان كان معيلا مع كونه لا يفارق همه ما
يقوم به عيشه من الاسباب الظاهرة ما لم نعارضها وتنشيه الى صرافه
بالعينية ومجاريها فعند ذلك يعلم ان المراد منه تبتل الظاهر من اوقفه

Copyright © King Saud University